

المواقف الاقليمية والدولية للنزاع الأذربيجاني الارمني حول ناغورنو كاراباخ  
Regional and International Positions in the Azerbaijani-Armenian Conflict Over  
Nagorno-Karabakh

رعد خضير صليبي  
الجامعة المستنصرية- العراق  
ali.saady1122@gmail.com

علي سعدي عبد الزهرة\*  
جامعة النهريين- العراق  
rraad905@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021 /06/10

تاريخ الارسال: 2020/10/ 25

ملخص:

يقع إقليم ناغورنو كاراباخ في الأراضي الأذربيجانية، لكن وبعد عام 1991م أعلن إقليم ناغورنو كاراباخ عن نشوء سلطة محلية مستقلة أيضاً، ما دفع أذربيجان إلى إلغاء الحكم الذاتي والدخول في حرب مع المجموعات الانفصالية التي دعمتها أرمينيا، انتهت الحرب عام 1994م بخسارة أذربيجان الإقليم، وبين فترة وأخرى يتجدد النزاع بين الطرفين (أذربيجان - أرمينيا)، وكان آخرها يوم 2020/9/27 عندما حدثت مواجهة عسكرية بين الطرفين وأن الكفة تشير لصالح اذربيجان مع دعم إقليمي ودولي لكلا الطرفين كل منهما حسب مصالحهم القومية.  
كلمات مفتاحية: النزاع. ناغورنو كاراباخ. أذربيجان. أرمينيا. المواقف.

**Abstract:**

The Nagorno-Karabakh region is located in the Azerbaijani lands, but after 1991 AD the Nagorno-Karabakh region announced the emergence of an independent local authority as well, which prompted Azerbaijan to abolish autonomy and enter a war with the separatist groups supported by Armenia. The war ended in 1994 with the loss of Azerbaijan to the region. And another renewed conflict between the two parties (Azerbaijan - Armenia), the last of which was on 9/27/2020 when a military confrontation took place between the two parties, and that a scale points in favor of Azerbaijan, with regional and international support for both parties, each according to their national interests.

**Key words:** Conflict. Nagorno Karabakh. Azerbaijan. Armenia. Positions.

## مقدمة

يمثل إقليم ناغورنو كاراباخ نقطة التقاء بين الإمبراطوريات القديمة العثمانية والفارسية والروسية، وهو إقليم فقير اقتصادياً إذ يعتمد على الزراعة بشكل كامل، ويسكنه أغلبية أرمنية تؤمن بالديانة المسيحية، وأن النزاع بين أرمينيا وأذربيجان تعود جذوره إلى عام 1923، حينما منح الزعيم السوفياتي (جوزيف ستالين) إقليم ناغورنو بعد أن ألحقه بأذربيجان حكماً ذاتياً، بينما أبقى على إقليم (ناختشيفان) ذي الأغلبية الأذرية والذي كان يتبع إيران قبل أن تنتزعه منها روسيا في حرب عام 1828 مع أرمينيا في إطار حكم ذاتي أيضاً، وكانت أذربيجان وأرمينيا من جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، ومع انهيار الأخير عام 1991 وإعلان كل من أرمينيا وأذربيجان استقلالهما، أعلن إقليم ناغورنو عن نشوء سلطة محلية مستقلة أيضاً، مما دفع أذربيجان إلى إلغاء الحكم الذاتي والدخول في حرب مع المجموعات الانفصالية التي دعمتها أرمينيا، انتهت الحرب عام 1994 بخسارة أذربيجان الإقليم إضافة إلى ستة أقاليم أخرى تشكل بمجموعها خمس مساحة أذربيجان، فضلاً عن سقوط (30) ألف قتيل وتهجير حوالي مليون شخص أغلبيتهم من الأذريين، وقد أعاد اشتعال النزاع بين أذربيجان وأرمينيا على الإقليم في نيسان 2016 إلى الأذهان خريطة التحالفات الإقليمية والدعم الدولي المقدم لكل منهما، ويشهد إقليم (ناغورنو كاراباخ) منذ 27 أيلول 2020 م، مواجهات عسكرية مع القوات الانفصالية والأرمنية، في جولة صراع تعد الأشد والأطول منذ توقيع اتفاق هدنة بين الدولتين عام 1994م، لاسيما بعد دعم تركيا القوي لأذربيجان في حقها لتحرير أرضها، ومحاولة أرمينيا استغلال موقف تركيا لجر دول إقليمية إلى الصراع ومساندتها بذريعة وضع حد للنفوذ التركي في منطقة القوقاز.

واستطاعت أذربيجان في هذه المرحلة أن تستعيد بعض مناطقها المحتلة، محدثة مفاجأة في موازين القوى والتكتيكات العسكرية، وخاصة في جانب الطيران المسير الذي حصلت عليه من تركيا، وقد أتسمت المواقف الدولية بالدعوة إلى وقف الحرب واللجوء إلى الحوار، وبدت مواقف بعض الدول وفي طليعتها روسيا مغايرة لما اعتادت عليه أرمينيا على الأقل، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى أربع مباحث، تناول المبحث الأول الأهمية الجغرافية لإقليم ناغورنو كاراباخ، في حين تناول المبحث الثاني النزاع الأذربيجاني الأرمني حول ناغورنو كاراباخ، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه المواقف الإقليمية والدولية للصراع الأذربيجاني الأرمني، في حين استعرضنا في المبحث الرابع الرؤى المستقبلية للنزاع الأذربيجاني الأرمني. وتكمن أهمية البحث في كون النزاع بين أذربيجان وأرمينيا حول إقليم ناغورنو كاراباخ يمثل عاملاً من عوامل عدم الاستقرار الإقليمي والدولي، فكلما تفجّر هذا النزاع انشغل العالم به وأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام.

وأن اشكالية البحث تتمحور عن النزاع الأذربيجاني الأرمني حول ناغورنو كاراباخ، وكيف أثرت على بنية المجتمع السياسي والاجتماعي في كل من البلدين، وهذه الاشكالية تحاول الإجابة عن الأهمية

الجغرافية لإقليم ناغورنو كاراباخ في الصراع الأذربيجاني الأرمني حول الإقليم، وما هي المواقف الإقليمية والدولية للصراع؟.

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن المصالح الإقليمية والدولية قد زادت من حدة الصراع بين أذربيجان وأرمينيا وخاصة من دول الجوار الجغرافي الأمر الذي انعكس على إقليم ناغورنو كاراباخ من الناحية الاجتماعية والسياسية.

اعتمدنا على المنهج التاريخي لدراسة حالة الإقليم ناغورنو كاراباخ، وكذلك المنهج الواقعي الذي يقوم بتحليل الأحداث الجارية في الإقليم معتمداً على فكرتي القوة والمصلحة.

### أولاً: الأهمية الجغرافية لإقليم ناغورنو كاراباخ

يقع إقليم ناغورنو كاراباخ داخل أراضي جمهورية أذربيجان في سلسلة جبلية تعرف بنفس الاسم، وهو أحد أقاليم أذربيجان، وعاصمته سباناكيرث نسبة إلى الزعيم البلشفي الأرمني (سيبان شاهوميان)، ويقع الإقليم غرب العاصمة الأذرية باكو بنحو 270 كلم، وتبلغ مساحته حوالي (4800) كيلو متر، وكلمة ناغورني كلمة روسية وتعني مرتفعات أو جبال، أما كلمة كاراباخ وهي كلمة تركية وتعني الحديقة السوداء، وبذلك تعني (مرتفعات الحديقة السوداء)، ويطلق عليها الأرمن أسم (آرتساخ) وهي كلمة مكونة من مقطعين، الأول (آر) نسبة إلى (آرا) إله الشمس عند الأرمن القدماء، و(تساخ) التي تعني غابة أو كرمه، وبذلك تعني كلمة آرتساخ عند الأرمن غابة (الإله آرا)، أما الأذريون فيسمونها يوخ اري قره باغ أي (قره باغ العليا) بمعنى الحرفي للكلمة<sup>1</sup>.

وأن موقع ناغورنو كاراباخ يمثل نقطة التقاء بين الإمبراطوريات العثمانية والفارسية والروسية، فقد شهد هذا الإقليم عدداً كبيراً من الحروب والتنقلات وعمليات هجرة ونزوح بين السكان، وهذا الإقليم فقير بموارده لاعتماده فقط على الزراعة وتربية المواشي التي يعمل بها أغلب سكانه، ويعتمد على التصنيع بعض الأغذية وبعض الصناعات الخفيفة، ويبلغ عدد سكانه ما يقارب (180) ألف نسمة (95%) من الأرمن و(5%) من أعراق أخرى<sup>2</sup>، وهذا الإقليم يسكنه الأغلبية الأرمن (المسيحيون)، ولا يرتبط الإقليم بحدود مشتركة مع أرمينيا إذ إن أقرب نقطة حدود عن أرمينيا تبعد سبعة كيلومترات، وقد كانت أرمينيا وأذربيجان قد طرحتا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ادعاءات بملكية ثلاث مناطق هي (ناختشيفان، وزنجور، وكاراباخ) ورغم صعوبة إثبات الادعاءات الأذرية والأرمنية تاريخياً، إلا أن الصراع الحالي حول الإقليم تعود جذوره إلى تعمد السلطات السوفيتية في عام 1923 ضم الأقلية الأرمنية (سكان كاراباخ) داخل حدود أذربيجان رغم رغبة السكان في التبعية الأرمنية، وفي المقابل ظلت الأقلية الأذرية في ناختشيفان معزولة داخل جمهورية أرمينيا، مع منح كاراباخ صلاحيات الحكم<sup>3</sup>.

## خارطة توضح إقليم ناغورنو كارباخ والدول والبحار المحيطة به



## ثانيا: النزاع الأذربيجاني الارمني حول ناغورنو كاراباخ

ظهر النزاع الأذربيجاني الأرمني حول ناغورنو كاراباخ في عام 1988 قبل انهيار الاتحاد السوفيتي، عندما سعت منطقة ناغورنو كاراباخ إلى الاستقلال عن أذربيجان<sup>4</sup>، وفي السنوات (1988-1994) ذلك أسفر عن مقتل ما بين (25-30 ألفا) وتشريد حوالي مليون شخص من أرمينيا وأذربيجان، وقد سيطر الأرمن على معظم ناغورنو كاراباخ وسبع مناطق أخرى مجاورة لأذربيجان، توقفت الحرب عام 1994 بوقف إطلاق النار بوساطة روسية وقد استمرت لمدة (22) عام (على الرغم من انتهاكات وقف إطلاق النار المنتظمة التي أدت أحيانا الى مقتل مدنيين وعسكريين)<sup>5</sup>.

ولإيجاد حل سلمي للزمة أنشأت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وفرنسا مجموعة "مينسك" عام 1992، الخاصة بحل نزاع إقليم ناغورنو كاراباخ بين أذربيجان وأرمينيا، وقد عجزت تلك المجموعة عن إنتاج حلول عملية للنزاع، رغم مرور 28 عاما على تأسيسها، ومنذ (6 كانون الأول 1994)، تشارك الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وروسيا في رئاسة المجموعة، ومؤخرا أصدر الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب، والروسي فلاديمير بوتين، والفرنسي إيمانويل ماكرون) بيانا حول تصاعد التوتر والاشتباكات المسلحة بين البلدين، وقال الرؤساء في بيانهم المشترك (نحث قيادة أرمينيا وأذربيجان على تحمل مسؤولية استئناف المفاوضات من دون شروط مسبقة، لحل النزاع)<sup>6</sup>.

وفي (12 أيار 1994) وقعت أرمينيا وأذربيجان اتفاقية لوقف القتال وعكست تلك الاتفاقية أصابه الطرفين بالإجهاد وللوصول إلى توازن عسكري معين حيث أحتاج رئيس اذربيجان (حيدر علييف) في ذلك

الوقت لوقف إطلاق النار حتى يكون قادراً على توقيع صفقات نفطية تقدر بمليارات الدولارات، وفي ذات الوقت كانت رغبة أرمينيا التفاوض حول إمكانية الاعتراف باستقلال كاراباخ وإعادة بعض الأراضي التي أحتلتها من أذربيجان<sup>7</sup>.

وفي عام 1997 اتفقت أرمينيا وأذربيجان على نهج خطوة بخطوة تنسحب فيه أرمينيا جزئياً أولاً من الأراضي المحيطة بناغورنو كاراباخ، رفض قادة المنطقة الانفصالية الاقتراح، لكن رئيس أرمينيا آنذاك، ( ليفون تير-بتروسيان) أيده بالكامل، وقد أدى دعمه إلى تمرد كبير داخل حكومته، وأستقال بسبب الضغط في عام 1998 وبعد ثلاث سنوات نظمت مجموعة مينسك قمة في (كي ويست) بولاية فلوريدا، ووعدت أذربيجان عبر القمة بأجراء استفتاء على ناغورنو كاراباخ، لكن عندما عاد الرئيس الأذربيجاني (حيدر عليليف) - والد الرئيس الحالي (ألهام عليليف)- إلى باكو، قيل له إن المضي في ذلك سيؤدي إلى انتفاضة شعبية، ثم أبتعد عن الصفقة<sup>8</sup>.

وفي عام 1993 أصدر مجلس الأمن عدة قرارات تطالب القوات الأرمينية بالانسحاب من الأراضي المسيطر عليها وتلك القرارات هي (822 و 853 و 874 و 884)<sup>9</sup>، وقرار الجمعية العامة في عام 2008 رقم(10693)<sup>(10)</sup>، ولم تنته الحرب باتفاق سلام نهائي يحل المشكلة على الرغم من اعتبار الأمم المتحدة أرمينيا دولة محتلة لأراضي أذرية، ورغم إنشاء منظمة الأمن والتعاون الأوروبية (OSCE) مجموعة "مينسك" لمتابعة جهود حل مشكلة الإقليم دون إنجازات تذكر، لذلك فقد تجدد الصراع في الإقليم أكثر من مرة، ومنها في(2 نيسان 2016م) كأقوى مواجهات عسكرية بين أذربيجان وأرمينيا منذ (22 عاماً)<sup>11</sup>.

وتوصلت أذربيجان وسلطات ناغورنو كاراباخ في(5 نيسان 2016) إلى وقف لإطلاق النار لإنهاء (4)أيام من المعارك العنيفة في هذه المنطقة، وقالت وزارة الدفاع الأذربيجانية إن العمليات العسكرية توقفت وذلك بعد إعلان مماثل من سلطات ناغورنو كاراباخ وأسفرت المعارك بين القوات الأرمينية والأذربيجانية عن مقتل أكثر من (200) شخصاً على الأقل منذ اندلاعها في أسوأ أعمال عنف تشهدها هذه المنطقة المتنازع عليها منذ عقود، وقد تبادل الطرفان الاتهامات ببدء تلك الأعمال<sup>12</sup>.

واندلعت المواجهات بين القوات الأذرية والأرمينية من جديد في (27 أيلول 2020م) في إقليم ناغورنو كاراباخ، وهذه المعركة تعد الأقوى من الناحية العسكرية حتى الآن شنتها أذربيجان لاستعادة السيطرة على الإقليم الذي تعترف منظمة الأمم المتحدة بسيادتها عليه، وتعد هذه المعركة الأعنف منذ أربع سنوات حيث سقط أكثر من(200) قتيل من الطرفين<sup>13</sup>، وسط اتهامات متبادلة بين الدولتين بإشعال المواجهات، قامت أذربيجان بشن عملية مضادة ردّاً على إطلاق القوات الأرمينية النار على مناطق سكنية على خط التماس في إقليم كاراباخ مما أسفر عنه سقوط قتلى في صفوف المدنيين، وأتهمت أرمينيا الجانب الأذربيجاني بشن ضربات جوية ومدفعية على الإقليم، وإعلان الحرب ضدها، وتستخدم قوات البلدين في المواجهات الدائرة بينهما الصواريخ والمدفعية وقذائف الهاون والدبابات والمدرعات والطائرات المسيّرة

والطائرات المروحية، وأعلنت وزارة الدفاع الأذربيجانية عن سيطرتها على 6 قرى في منطقتي "فضولي" و"جبرائيل" في كاراباخ، بعد تحريرها مما وصفته بـ"الاحتلال الأرميني"، بالإضافة للسيطرة على عدة مرتفعات استراتيجية قرب قرية "تاليش" في الإقليم، بينما قالت أرمينيا إن قواتها استعادت بعض المواقع التي خسرتها<sup>14</sup>.

وقد أعلنت الحكومة الأرمينية الأحكام العرفية والتعبئة العامة في البلاد على خلفية التصعيد العسكري مع أذربيجان، ودعا رئيس الحكومة (نيكول باشينيان)، جميع أفراد الاحتياط للحضور إلى مقرات المفوضيات العسكرية، وردت أذربيجان على ذلك بإعلانها هي الأخرى "حالة الحرب" في (19) مدينة ومنطقة سكنية، بما فيها العاصمة باكو، بالإضافة للتعبئة العسكرية الجزئية في البلاد<sup>15</sup>.

وقد بدأ سريان اتفاق وقف إطلاق نار مؤقت بين أرمينيا وأذربيجان بعد أسبوعين من القتال الشرس في منطقة ناغورنو كاراباخ المتنازع في (27 أيلول 2020م)، غير أن الجانبين تبادلوا الاتهامات بقصف مناطق مدنية قبيل الهدنة، التي بدأت منتصف يوم (10 تشرين الأول 2020م) وسوف يسمح وقف القتال بتبادل الأسرى واسترداد جثث القتلى، وكان وزير الخارجية الروسي (سرجي لافروف) قد أعلن عن الاتفاق على وقت القتال بعد مباحثات استمرت (10) ساعات في العاصمة الروسية، إذ أعلن عن اتفاق الهدنة عقب اجتماع جرى في موسكو بين وزيري خارجية أذربيجان وأرمينيا، وإن البلدين اتفقتا على بدء محادثات "جوهريّة، ونقل السلطات الأرمينية في إقليم ناغورنو كاراباخ إن أكثر من (375) من عسكريها قتلوا في المعارك، بينما لم تعلن أذربيجان عن عدد القتلى في صفوف قواتها، إلا أنه بعدها بوقت قليل تبادلت أرمينيا وأذربيجان الاتهامات بخرقها للهدنة بعد دخولها حيز التنفيذ بوقت قليل<sup>16</sup>.

وقد أعلنت الخارجية الأرمينية عن اتفاق جمعها مع أذربيجان موضوعه هدنة إنسانية أخرى اعتباراً من (18 تشرين الأول 2020م)، وكذلك فعلت الخارجية الأذربيجانية في بيان مماثل، وتبادلت أذربيجان وأرمينيا الاتهامات، بعده بساعات قليلة بخرق "هدنة إنسانية" جديدة، دخلت حيز التنفيذ، بعد أسبوع على بدء سريان وقف أول لإطلاق النار تم التوصل إليه بإشراف موسكو لكنه لم يُحترم إطلاقاً، وأعلنت وزارة الدفاع الأذربيجانية أنّ القوات الأرمينية خرقت "بشكل خطير الاتفاق الجديد"، منددةً بقصف مدفعي وهجمات على طول الجبهة، بدورها أفادت المتحدثة باسم وزارة الدفاع الأرمينية (شوشان ستينيانيان) عن إطلاق قذائف مدفعية وصواريخ أذربيجانية على شمال الجبهة وجنوبها، خلال الساعات الثلاث الأولى بعد بدء سريان الهدنة، وتحديث جيش المنطقة المتنازع عليها عن هجوم معاد صباحاً في الجنوب مشيراً إلى خسائر وجرحي من الجانبين<sup>17</sup>.

ثالثاً: المواقف الإقليمية والدولية للصراع الأذربيجاني الأرميني

## 1. موقف تركيا

في (6 تشرين الأول 2020) أعتبر رئيس الوزراء الأرميني (نيكول باشينيان) ، أن تجدد المعارك في إقليم ناغورني كاراباخ سببه الدعم التركي "الكامل" لأذربيجان، وقد أتهم أنقرة بإرسال مقاتلين أجنب، ووجه (باشينيان) تحذيراً مبطناً إلى أذربيجان من توسيع النزاع، مذكراً بتحالفه العسكري مع روسيا، وقال "إنني واثق من أن روسيا ستفي بالتزاماتها إذا تطلب الوضع ذلك، وإن بلاده لن توافق على وقف إطلاق النار إلا إذا كفت تركيا عن المشاركة في الصراع وسحب المرتزقة، وفي نفس الوقت دعا وزير الخارجية التركي (مولود تشاوش أوغلو)، العالم لدعم أذربيجان (الطرف الذي على حق"، واصفاً أرمينيا بالمحتل<sup>18</sup>، وكانت تركيا أول دولة تعترف باستقلال أذربيجان عام 1991، وتصوغ تركيا موقفها من النزاع وفق منظومة متشابكة من العوامل الدينية والتاريخية والعرقية والمصالح الاقتصادية والسياسية، أهمها:

- 1- يجمعها مع أذربيجان مشتركات الدين واللغة والعرق، ليجعل العلاقة معها حساسة ومحورية، تجملها الجملة الأشهر التي يرددتها الساسة من الطرفين "شعب واحد في دولتين"<sup>19</sup>.
- 2- مسؤوليتها الأخلاقية-التاريخية تجاه الشعب الأذري، المستمدة من تاريخ الدولة العثمانية.
- 3- بالنظر إلى الخرائط الجغرافية والجيوبوليتيكية للمنطقة، فإن أذربيجان بمثابة منفذ لتركيا لاسيما من خصومها الذين يحيطون بها (روسيا-أرمينيا-إيران).
- 4- دعم أذربيجان كموازن إقليمي ضد أرمينيا تحديداً، حيث لا تزال علاقة هذه الأخيرة مع تركيا تتسم بالعداء لاسيما بسبب أحداث 1915 التي تسعى أرمينيا وأرمن المهجر لإقرار تسميتها بـ(المحرقة)، لذلك اعتبر (أحمد داود أوغلو) (وزير خارجية تركيا للفترة 2009-2014) احتلال أرمينيا لخمس الأراضي الأذرية في الحرب (من أهم الخسائر الاستراتيجية التي منيت بها تركيا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة)<sup>20</sup>.
- 5- يؤثر النزاع حول إقليم ناغورنو كاراباخ على سياسات تركيا تجاه منطقتي البلقان والقوقاز، فهو يحد من فاعليتها في حوضي الأدرياتكي وقزوين بشكل مباشر، ذلك أن حل مشكلة الإقليم وإزالة الحاجز الأرميني سيمكّنهما من التواصل عبر منطقة "تاهتشيغان" مع أذربيجان والجمهوريات التركية في آسيا الوسطى بما يصنع منها قوة إقليمية كبرى.
- 6- تحقيق الترابط والتكامل بين السياسات التركية في كلٍّ من البلقان والقوقاز والشرق الأوسط، أو ما أسماها (أحمد داود أوغلو) بـ(المناطق البرية القريبة)، باعتبارها وحدة متكاملة من الناحية الجيوسياسية، كما يشكل النفط الأذري وموارد الأناضول المائية وموارد شمال العراق النفطية وحدة متكاملة من الناحية الجيو اقتصادية.
- 7- تعتبر أذربيجان (ذات الأغلبية الشيعية) نموذجاً متميزاً عن النموذج الإيراني فيما يتعلق بعلاقة الدين بالدولة، ولذلك تضع تركيا العلاقات معها والدعم المقدم لها في إطار التنافس والتوازن مع إيران في الإقليم.

- 8- العلاقات الاقتصادية الوثيقة بين تركيا وأذربيجان، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بينهما عام (2015م) حدود (3.5) مليارات دولار فيما تستثمر (2665) شركة تركية في أذربيجان، فضلاً عن تقديم تركيا للأخيرة ما يزيد عن (320) مليون دولار منذ (2004) كمساعدات مباشرة للمشاريع التنموية، وتجمع البلدين عدة إطارات اقتصادية أهمها اللجنة الاقتصادية المشتركة والمجلس الأعلى للتعاون الاستراتيجي.
- 9- أمن الطاقة التركي مرتبط بأذربيجان التي هي إحدى أهم الدول المصدرة للغاز الطبيعي، وتعول عليها في السعي نحو تقليل نسبة اعتمادها على الغاز الروسي والإيراني، حيث تستورد أنقرة (55%) من احتياجاتها من الغاز الطبيعي من روسيا و (16%) من إيران و (13%) من أذربيجان كما تؤمن مشاريع مدّ أنابيب الغاز الأذري حاجيات تركيا من الغاز الطبيعي فضلاً عن كونها ممراً للغاز بحر قزوين إلى الدول الأوروبية، مثل مشروع باكو-تفليس-جيهان، و"تاناب" (مشروع غاز عبر الأناضول)<sup>21</sup>.

## 2. روسيا

بالنسبة لروسيا، فتصوغ أيضاً مقاربتها للنزاع وفق محددات عدّة، أهمها:

- 1- إرث روسيا التاريخي في السيطرة على المنطقة في عهدي روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي.
- 2- تشكّل منطقة جنوب القوقاز (أرمينيا-أذربيجان-جورجيا) بالنسبة لروسيا عمقاً استراتيجياً، وحديقة خلفية لا يمكن التفريط باستقرارها وأمنها.
- 3- المنافسة على أحواض الغاز الطبيعي في بحر قزوين، وخطوط مروره إلى أوروبا.
- 4- تُعتبر أرمينيا شريكاً استراتيجياً لروسيا، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.
- 5- أرمينيا عضو في منظمة معاهدة الأمن الجماعي التي تضم بعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي (وهي المنظمة التي انسحب منها كل من أذربيجان وجورجيا عام 1999 كما أنظمت عام (2014م) إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي)<sup>22</sup>.
- 6- تعتبر روسيا ضامنة للأمن والاستقرار في جنوب القوقاز وحوض بحر قزوين، كقوة إقليمية عسكرية، وكدولة سيطرت تاريخياً على المنطقة، وباعتبارها أيضاً مصدراً مهماً للسلاح لكل من أرمينيا وأذربيجان على حدّ سواء.
- 7- التأثير الأرميني الكبير في الداخل الروسي حيث قدر الإحصاء السكاني في روسيا عام 2002 عدد الأرمن فيها بـ 1.3 مليون شخص بينما يتجاوز عددهم وفق بعض الدراسات الحديثة المليونين ما يجعل الجالية الأرمينية في روسيا الأكثر عدداً بين بقية الجاليات الأرمينية الأخرى.
- 8- يعتبر النفوذ الروسي في منطقة جنوب القوقاز موازناً مهماً للدور التركي ومن خلفه الأميركي والأوروبي هناك، فضلاً عن إعاقته تواصل تركيا مع الجمهوريات التركية في آسيا الوسطى.
- 9- تحتفظ روسيا بقواعد عسكرية على الأراضي الأرمينية في منطقتي (أربوني وغيومري) القريبة من الحدود التركية، كما تسيطر طائراتها على المجال الجوي الأرميني.

- 10- يتكامل التواجد الروسي العسكري في أرمينيا مع تواجدها العسكري في جورجيا وعلاقتها الاستراتيجية المتنامية مع إيران، ضمن منظومة موسكو الجيوبوليتيكية.
- 11- تسعى روسيا لاحتواء ومنع تقارب أرمينيا مع حلف الناتو والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية؛ حيث شاركت أرمينيا مع الحلف في مهمات لحفظ الأمن في أفغانستان والبلقان<sup>23</sup>.
3. إيران

منذ استقلال أذربيجان عام 1991 كانت حذرة في التعامل مع إيران، إذ مرت ببعض التوترات من الناحية الدبلوماسية فقد كانت تخشى من النفوذ الديني الإيراني وفي نفس الوقت كانت إيران تشعر بالقلق من تأثير أذربيجان المحتمل على السكان الأذريين في شمال إيران، ولكن في نفس الوقت العلاقة بينهما معقدة وتنافسية، فقد دعمت إيران أرمينيا في كثير من المواقف لكن في نفس الوقت حافظوا على علاقاتهم الطيبة مع إقليم ناغورنو كاراباخ، واعتراض إيران في بعض الأحيان على سياسات أذربيجان وهذا ما جعل الأخيرة تحذر من إيران بصورة كبيرة، وكان هناك بعض القلق في إيران حول حدودها مع أذربيجان لان ربع سكان إيران من أصول أذربيجانية ويسكنون بالقرب من الحدود بين البلدين التي تبلغ في طولها (765 كم2) تقريباً، وفي السنوات الأخيرة بدأت العلاقة بين إيران وأذربيجان شهدت تحولاً كبيراً، ففي فترة رئاسة (حسن روحاني) أقامت إيران علاقات إيجابية مع أذربيجان بعد الاتفاق بين بلدان بحر قزوين الخمسة في آب 2018 وسبقتها زيارات عديدة لمسؤولين إيرانيين لأذربيجان ، فقد تم التوقيع على أكثر من (20) اتفاقية تعاون بين الجانبين في المجال الاقتصادي، ففي إحدى المشاريع التي لم يكن من الممكن تصورها قبل عام 2013 قدمت أذربيجان قرصاً لبناء خط سكة حديد بطول (100 ميل) في إيران من الحدود الأذربيجانية إلى مدينة رشت وهي جزء من ممر النقل بين الشمال والجنوب وتأمل أذربيجان أن تؤدي المبادرة إلى عرقلة خطط تطوير خطوط السكك الحديدية بين إيران وأرمينيا<sup>24</sup>، وفي كانون الثاني 2019 وقع الطرفان المبادئ الأساسية للنسخة الالكترونية لنقل البضائع الدولي تحت غطاء اتفاقية (TIR)، ويغطي العبور الجمركي عن طريق البر ويمكن كذلك الجمع بينه وبين وسائل النقل الأخرى<sup>25</sup>.

وأن التعاون بين إيران وأرمينيا مسألة لا فتة إذا أخذنا في الاعتبار أن أرمينيا دولة مسيحية بينما إيران دولة مسلمة وكذلك الأمر بالنسبة لأذربيجان، هذه الأخيرة تتبع النموذج العلماني وتتنظر إلى نفسها أنها دولة أوروبية تدعم جميع المبادرات الغربية بينما إيران ترى الولايات المتحدة "الشيطان الأكبر" وحليفها "إسرائيل" "الشيطان الأصغر" فتعقد دوماً العلاقات الأذرية الإيرانية وتجعلها صعب، فقد عرفت تلك العلاقات خلال العقدين الماضيين عدم ثقة وشكاً متبادلاً، وهناك عدة عوامل تفسر دعم إيران لأرمينيا بدلاً من أذربيجان، إذ أن الأخيرة تخشى من محاولات تصدير الثورة لها، واتهامها لأقلية (تاليش بالتجسس لصالح إيران على أراضيها، وتشكل الأقلية الأذرية الكبيرة في إيران تهديداً لصالح أذربيجان وهذه الأقلية تحلم بالوحدة مع أذربيجان وهذا ما تتخوف منه إيران بالدرجة الأساسية، واتبعت إيران استراتيجية متكاملة لدعم

أرمينيا وذلك بدعم أرمينا بالسلاح لمساعدة شعب كاراباخ لقتاله ضد أذربيجان، وإمداد إيران أرمينيا بالطاقة وتعتبر إيران المورد الوحيد لأرمينيا بالطاقة<sup>26</sup>.

#### 4. أوكرانيا

أصدرت وزارة الخارجية الأوكرانية بياناً أعربت من خلاله عن قلقها إزاء التصعيد المتزايد بين البلدين، ودعت أرمينيا إلى ضرورة احترام السيادة الأذربيجانية على أراضيها، وهو موقف يفهم في ضوء اعتبار أوكرانيا أن -شبه جزيرة القرم- أرض محتلة من قبل روسيا، وكذا الحال بين أذربيجان التي تنظر إليها أوكرانيا بعين نفس الموقف وهو أن جزءاً من أراضيها محتل من قبل طرف آخر، ويمكن القول إن هناك مصالح تجارية تفسر موقف كييف، إذ إن أذربيجان وعلى خلاف أرمينيا لديها ما تقدمه لأوكرانيا، يأتي النفط أولاً وقبل أي شيء، وثانياً كثرة شركات الأعمال الأذرية مع أوكرانيا<sup>27</sup>.

#### 5. الولايات المتحدة الأمريكية

بدأت العلاقات الأذرية مع الولايات المتحدة منذ إعلان باكو استقلالها عن الاتحاد السوفيتي، وتطورت العلاقات الأمريكية مع أذربيجان على مدى سنوات، وتمثلت في اشتراك باكو في برنامج الشراكة من أجل السلام التابع لحلف الناتو، وإقامة روابط عسكرية ثنائية في سياق تأمين طاقة بحر قزوين وخط أنابيب باكو-تفليس-جيهان، كما شاركت أذربيجان في المهام العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة في كوسوفو أفغانستان والعراق، لكن العلاقات بين أرمينيا وواشنطن كانت تشهد بروداً، خلال حكم الحزب الجمهوري، الذي يمتلك علاقات وثيقة مع موسكو، لكن زيارة مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (جون بولتون) إلى يريفان، بعد سقوط الحزب الجمهوري، حملت مؤشرات على احتمالية تبدل مواقف أرميني، وكان لافتاً أثناء زيارته إلى العاصمة يريفان، حثُ (بولتون) أرمينيا على الابتعاد عن حليفها التقليدية روسيا والتقارب مع واشنطن وإنهاء أزمة إقليم "كاراباخ" مع أذربيجان سلمياً، وشراء الأسلحة الأمريكية على اعتبار أنها "أفضل من الأسلحة الروسية"، ولكن الأكثر إثارة للاهتمام كان تصريح رئيس وزراء أرمينيا (نيكول باشينيان) أن بلاده تأخذ عرض واشنطن شراء أسلحة أمريكية محمل الجد، وأنها بصدد بحثه في تلميح إلى احتمال تغيير البلاد معادلة علاقاتها الدولية، فور انتهاء عصر حكم الحزب الجمهوري تماماً وهو ما أثار ذلك على الفور انتقادات الكرملين، الذي وصف في حينه في بيان للخارجية تصريحات (بولتون) بـ"الوقحة" على اعتبار أنها "تدخل في شؤون داخلية لدولة أخرى"<sup>28</sup>.

ويعد النزاع في إقليم ناغورنو كاراباخ أحد الأمثلة على الصراعات العرقية-الحضارية التي نشبت بعد نهاية الحرب الباردة مباشرة، كنزاعات محلية بتأثيرات إقليمية أو دولية، حيث شاركت فيه أو تأثرت به عدّة دول إقليمية وعالمية، مثل أذربيجان، وأرمينيا، وتركيا، وروسيا، وإيران، وجورجيا، ثم أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبريطانيا واليابان<sup>29</sup>.

رابعاً: الرؤى المستقبلية للنزاع الأذربيجاني الأرميني

على وفق التطورات التي يحدث في الإقليم يمكن ذكر ثلاث سيناريوهات ممكنة:

### 1- سيناريو الخيار العسكري

يفترض هذا السيناريو استمرار الحرب بين أذربيجان وأرمينيا، فكل طرف سوف يعمل على فرض إرادته على الواقع، فتحاول أرمينيا على إقناع المجتمع الدولي حتى يغير موقفه بحجة تمكين السكان المقيمين من تمثيل إقليمهم والاعتراف بهم، ومن جهة أخرى تعمل أذربيجان على لتحرير تلك الأرض مدعومة بالشرعية الدولية وفارق الإمكانيات التي امتلكتها طوال فترة الحرب، وهذا السيناريو يدعم العداوات التاريخية وحالة التحشيد العرقي لكلا الطرفين وصعوبة التسوية بوجود ذلك الإقليم ذو الأغلبية الأرمينية في أراضي أذربيجان، ومن المتوقع استمرار الدعم العسكري والسياسي واللوجستي من قبل تركيا لتحقيق مكاسب على الأرض بصورة إجبارية، وفرض تغيير في معادلات التفاوض للحفاظ على سيادة أذربيجان على أراضيها، وهذا السيناريو يضعف طول فترة الصراع ومن الصعوبة حسمه.

### 2- سيناريو التفاوض

ويمكن أن تدفع التطورات الميدانية إلى حالة من التفاوض بين الجانبين بوساطة روسية، أو روسية تركية على المدى المتوسط وينطلق هذا السيناريو من فرضية صعوبة تمكن أذربيجان من إنهاء الاحتلال الأرميني لبعض من أراضيها، لكن بعد اختراق هدنة (10 تشرين الأول 2020) فالمؤشرات لا تتبئ بوجود حل قريب للأزمة.

### 3- سيناريو الحرب الإقليمية

تدويل الصراع واندلاع حرب شاملة واستدراج روسيا بجانب أرمينيا للحرب ضد تركيا وأذربيجان، اما إيران الداعمة لأرمينيا إلا أنها طالبتها بإعادة الأراضي المحتلة لأذربيجان، وتتهم تركيا بالعمل على تأجيج الصراع ويعتمد هذا السيناريو على عوامل عدة مثل تخلي روسيا عن الحياد وإعلان دعمها المباشر لأرمينيا وتدخلها لحمايتها في حالة امتداد آثار الصراع داخلها بموجب معاهدة الدفاع، واستمرار إصرار تركيا على دعم أذربيجان، والجدير بالذكر أن إلى جانب من ستحاز إيران يتسم بقدر من الغموض بعد التصريحات الأخيرة وعدم دعمها لأرمينيا كما كان متوقع.

### الخاتمة

ناغورنو كاراباخ هي كلمة تركية- روسية وتعني مرتفعات الحديدية السوداء، ويطلق عليها الأرمن آرتساخ وتعني غابة الاله آرا، ويمثل الإقليم نقطة ارتقاء بين الامبراطورات القديمة روسيا وإيران وتركيا، ويؤمن سكان الإقليم بالديانة المسيحية، ويتكلمون اللغة الأرامية، إذ يقع الإقليم في أذربيجان ويتمتع بالحكم الذاتي، وعندما سعت منطقة ناغورنو كاراباخ الاستقلال عن أذربيجان، دفع إلى إلغاء الحكم الذاتي والدخول في حرب مع المجموعات الانفصالية التي دعمتها أرمينيا، انتهت الحرب عام 1994 بخسارة أذربيجان الإقليم إضافة إلى ستة أقاليم أخرى تشكل مجموعها خمس مساحة أذربيجان، وبين فترة وأخرى يظهر النزاع

وكان آخرها في 27 / 9 / 2020 إذ تعد هذه المعركة الأقوى من الناحية العسكرية حتى الآن شنتها أذربيجان لاستعادة السيطرة على الإقليم الذي تعترف منظمة الأمم المتحدة بسيادتها عليه، وأن بدون جهود وساطة ناجحة لحل الأزمة بين أذربيجان وأرمينيا، فإن انتهاكات وقف إطلاق النار وتجدد التوترات تهدد بإعادة إشعال صراع عسكري بين الدول وزعزعة استقرار منطقة جنوب القوقاز، وقد يؤدي ذلك أيضاً إلى تعطيل صادرات النفط والغاز من المنطقة، لأن أذربيجان التي تنتج حوالي ثمانمائة ألف برميل من النفط يومياً، تعد مصدراً مهماً للنفط والغاز إلى آسيا الوسطى وأوروبا، ولقد وعدت روسيا بالدفاع عن أرمينيا، بينما تعهدت تركيا بدعم أذربيجان، وإيران لديها أقلية آذرية كبيرة، مما قد يؤدي إلى تصعيد الأزمة وزيادة تعقيد الجهود لتأمين السلام في المنطقة.

### الهوامش:

1. جلال خشيب، إقليم ناغورنو كاراباخ ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية- الإيرانية، مجلة رؤية تركيا، تركيا، العدد 2، شباط 2016، ص172.
2. ينظر إلى كل من عامر علي راضي العلق، اثر تقاطع الارادات الاقليمية والدولية في تقادم الصراع على اقليم ناغورني كاراباخ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، المجلد56، العدد57، 2017، ص169، وكذلك جلال خشيب، مصدر سبق ذكره، ص172-173.
3. احمد عبد الحافظ فواز، القوقاز بعد ربع قرن من تفكك الاتحاد السوفيتي : خريطة القوى والتفاعلات، قضايا ونظرات، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، العدد4، يناير 2017، ص46.
4. لمحة تاريخية عن آرتساخ مرتفعات قره باغ أو ناغورنو كاراباخ، يريفان، جمهورية أرمينيا، 2003م، ص16.
5. Thomas de Waal, Black Garden: Armenia and Azerbaijan through Peace and War (New York: NYU Press, 2013, <https://www.cfr.org/blog/eruption-conflict-over-nagorno-karabakh?gclid> , September , 28,2020.
6. Emma Klever ,The Nagorno-Karabakh conflict between Armenia and Azerbaijan :An overview of the current situation ,European Movement ,Brussels, 24-09-2013,p6.
7. فيكين تشتيريان، جدلية الصراعات الإقليمية ومشاريع النفط في القوقاز، أبو ظبي، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية ( العدد18، د.ت)، ص 26.
8. Alex Ward , The conflict between Armenia and Azerbaijan, explained Turkey is making the deadly situation much worse , <https://www.vox.com/21502327/armenia-azerbaijan-nagorno-karabakh-war-explained> , 2020./October
9. ينظر إلى قرارات مجلس الأمن حول إقليم ناغورنو كاراباخ على الموقع الالكتروني الآتي : <https://2001-2009.state.gov/p/eur/rls/or/13508.htm>
10. ينظر إلى قرار مجلس الأمن حول إقليم ناغورنو كاراباخ على الموقع الالكتروني الآتي : <https://www.un.org/press/en/2008/ga10693.doc.htm>
11. سعيد الحاج، ناغورنو كاراباخ ساحة صراع جديدة بين روسيا وتركيا، مركز الجزيرة للدراسات على الرابط الالكتروني: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/1605021006178392> ، 28 / 9 / 2020م.
12. international crisis group, Nagorno-Karabakh: New Opening, or More Peril, [tps://www.crisisgroup.org/europe-12-july/2016./central-asia/caucasus/azerbaijan/nagorno-karabakh-new-opening-or-more-peril,4](https://www.crisisgroup.org/europe-12-july/2016./central-asia/caucasus/azerbaijan/nagorno-karabakh-new-opening-or-more-peril,4)

13. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أزمة ناغورنو قراباغ : ديناميات الصراع واحتمالاته وانعكاساته عربيا، الدوحة، تقرير صدر في 7/أكتوبر/2020م، ص1.
14. عبد اللطيف حجازي، إبعاد الدور التركي في الاشتباكات بين أرمينيا وأذربيجان، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، على الموقع الإلكتروني <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/5827> 29 / 9 / 2020 م .
15. James Stavridis, War in the Caucasus will spread to Russia and Turkey, The Japan Times, 4\October\2020.
16. أذربيجان وأرمينيا :بدء تطبيق وقف إطلاق النار مؤقت في ناغورنو كاراباخ لتبادل الأسرى، بي بي سي عربي، على الرابط الإلكتروني <https://www.bbc.com/arabic/world-54489418> ، 10 / 10 / 2020م.
17. فرانس برس، أرمينيا وأذربيجان تتبادلان الاتهامات بخرق هدنة جديدة، الحرة، على الموقع الإلكتروني <https://www.alhurra.comr> ، 18 / 10 / 2020.
18. نزوح نصف سكان ناغورنو كاراباخ وفرنسا تدخل على خط الأزمة وإيران تحذر، الجزيرة مباشر، على الموقع الإلكتروني <http://mubasher.aljazeera.net/news> ، 17 / 10 / 2020.
19. أذربيجان وأرمينيا : ناغورنو كاراباخ وسر الصراع المستمر بين البلدين، بي بي سي عربي، على الرابط الإلكتروني <https://www.bbc.com/arabic/middleeast-54316136> ، 30 / 9 / 2020م.
20. أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2010، ص 153.
21. سعيد الحاج، مصدر سبق ذكره.
- Nagorno-Karabakh: New Opening, or More Peril? International Crisis Group, Europe Report N°239, 4 July 2016, 22. p 2.
23. سعيد الحاج، مصدر سبق ذكره.
24. Azerbaijan / eurasianet org // Zaur Shiryev, Azerbaijan Wrestles with Rising Iranian Influence , Eurasiane , <https://www.eurasianet.org/en/article/2017/12/wrestles-with-rising-iranian-influence> , Dec 2017.
25. domestic / articles / financialtribune . com // Iran, Azerbaijan Launch e Tir Pilot Project , Financial Tribune , <https://www.financialtribune.com/articles/iran-azerbaijan-launch-e-tir-pilot-project> , June , 19, 2019. iran / 98531 / - economy
26. جلال خشيب، مصدر سبق ذكره، ص 186-189.
27. داليا يسري، القصة الكاملة للنزاع الأرميني الأذربيجاني، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، على الموقع الإلكتروني <https://marsad.ecsstudies.com/35202> / 19 / 7 / 2020م.
28. علاء عبد الرحمن، أذربيجان وأرمينيا علاقات متشابكة بالإقليم والعالم، على الرابط الإلكتروني <https://arabi21.com/story/1303666/%D8%A3> ، 28 / 9 / 2020م.
29. أحمد داود أوغلو، مصدر سبق ذكره، ص 15.